

# العوارف وأدوارهم في المجتمع اليمني الإمام الشوكاني أنموذجاً

د. سعد إبراهيم العلوي

أستاذ علم اجتماع المعرفة المساعد كلية التربية أرحب جامعة صنعاء

## ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى تحديد الأدوار المعرفية والاجتماعية للإمام الشوكاني ودراساتها وتحليلها ( 1173 - 1249 هـ - 1760 - 1834 م) وتحديد علاقتها بالواقع الاجتماعي والفكري لعصره وتبيان الأهمية التي تمتكها على المستويين النظري والعملي ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بالوقوف أمام دور كل من السياق الذاتي (تجربة الشوكاني الشخصية) والسياق الموضوعي (الإطار الحضاري لفكر الشوكاني) ودورهما في نشأة فكر الشوكاني وإثارة التساؤلات لديه حول الأسباب التي تقف وراء حالة الجمود الفكري والتخلف الاجتماعي في المجتمع اليمني والدور الذي يمكن أن يؤديه العلماء لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والفكرية

وقد أظهر البحث أن الأدوار المعرفية والاجتماعية للإمام الشوكاني تميزت بالطابع العريض والمتقاطع، حيث كرس من خلالها الشوكاني جهوده المعرفية لمعالجة قضايا ومشكلات وثيقة الصلة بواقعه المجتمعي وقد بين البحث أن المعالجات المنهجية لتلك المشكلات تميزت بروح الابتكار وعبرت عن نموذج العارفة المبدع والناقد الذي جسده الإمام الشوكاني

كما بينت نتائج البحث مدى تطابق الفكر والممارسة الاجتماعية عند الإمام الشوكاني، وكشفت عن العلاقة القائمة بين ثقافة الشوكاني الموسوعية، وأدواره المعرفية والاجتماعية في التصدي لمعالجات قضايا مجتمعه بطرق إبداعية وأساليب مبتكرة

وقد أوصى الباحث بضرورة استكمال البحث في موضوع الأدوار المعرفية والاجتماعية للإمام الشوكاني ولغيره من العوارف، في ضوء معطيات الواقع الراهن للمجتمع العربي واليماني وما يحتويه من قضايا لا تختلف في سياقاتها وأبعادها عن مجتمع الإمام الشوكاني وعصره وأوصى الباحث أيضاً بضرورة تشجيع الأبحاث التي تتناول تاريخ تطور الفكر من منظور سوسيو معرفي وفي مقدمة فكر الإمام الشوكاني وتراثه

## أولاً: المقدمة المنهجية:

### موضوع البحث:

تُعد المعرفة الإنسانية بأشكالها وأنماطها المختلفة نتاج ثقافي مشروط لا يمكن عزله عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي يحيط به وينتج في حدوده، وهناك علاقة ارتباط وثيقة بين النتاجات الفكرية والمتغيرات الاجتماعية، أي أن المعارف الإنسانية تتحدد وجودياً على نحو اجتماعي<sup>(1)</sup>، وعندما يتصدى علم اجتماع المعرفة لدراسة العلاقة بين النتاجات المعرفية والفكرية، والمتغيرات الاجتماعية، فإنه يربط الأفكار والمعارف التي يدرسها بالقاعدة الاجتماعية التي أنتجت تلك المعارف والأفكار لدى العلماء والمفكرين

لذلك فإنَّ المعرفة ليست وحدها التي تدخل مجال التحليل السوسيولوجي، بل يدخل في ذلك منتجو المعرفة وصناع الفكر، وعلى وجه الخصوص الأدوار المعرفية والاجتماعية التي قام بها هؤلاء وتأثيراتها المختلفة على مجتمعاتهم

ولا يوجد مجتمع إنساني خال من المفكرين والعلماء، ومن ذلك المجتمع اليمني، حيث يُعد الإمام الشوكاني ( 1173 - 1249هـ - 1760 - 1834م) أحد مقوماته الفكرية، من هنا تعد مهمة الكشف عن طبيعة الأدوار المعرفية والاجتماعية التي قام بها الشوكاني، وعلاقتها بالواقع الاجتماعي والفكري لعصره، من المهام الحيوية التي ينبغي للبحث السوسيو - معرفي أن يتصدى لها بالتحليل والنقد، وهذا ما يهدف إليه موضوع هذا البحث

### أهمية البحث:

#### أولاً الأهمية النظرية

تتضح أهمية هذا الموضوع بالنظر إلى الحقيقة التي مؤداها أن الأبحاث والدراسات التي أجريت حول فكر الشوكاني على كثرتها قد خلت إلا في القليل والنادر من التحليلات السوسيوولوجية للأدوار المعرفية والاجتماعية للشوكاني وعلاقتها بالواقع الاجتماعي والفكري لعصره من منظور سوسيو معرفي

نعم، لقد تعددت وتنوعت تحقيقات ودراسات الباحثين اليمنيين والعرب حول نتاج فكر الشوكاني، وهي تحقيقات ودراسات تنتمي إلى نظم معرفية مختلفة كعلوم الفقه والتفسير وعلم السياسة والعلوم التربوية وعلم التاريخ. الخ.<sup>(2)</sup> الأمر الذي يعني ثراء فكر الشوكاني، والاعتراف بالمكانة البالغة الأهمية التي يحتلها في تاريخ الفكر العربي الإسلامي

ولم يكن لفكر الشوكاني أن يكتسب هذه الأهمية إلا إذا كان فكراً متميزاً بالنسبة إلى السياقات الفكرية في الفترة التي ظهر فيها وإذا كان بحثنا هذا يعالج قضية لم تحظ بمثل ما حظيت به قضايا فكر الشوكاني الأخرى من اهتمام من جانب الباحثين فإننا نأمل أن تمثل معالجتنا

إسهاماً في تحقيق المزيد من الفهم للأدوار المعرفية والاجتماعية التي قام بها الشوكاني وتأثيراتها المختلفة على الواقع المجتمعي والفكري لعصره

ثانياً الأهمية المجتمعية

تظهر الأهمية المجتمعية لهذا البحث من خلال إبراز فكر الشوكاني والأدوار المعرفية والاجتماعية التي تصدّى لها في عصره، وإبراز نوع المشكلات التي وقف أمامها التي مازالت امتداداتها قائمة في المجتمع العربي حتى اليوم سواء فيما يتصل بمشكلات التقليد والتعصب الفكري والمذهبي والتخلف الاجتماعي والاقتصادي، أو فيما يتعلق بأدوار المفكرين والمتقنين العرب ومواقفهم تجاهها

هذا بالإضافة إلى الإمكانيات التفسيرية والتحليلية للآراء والمفاهيم التي يحتويها فكر الشوكاني حول بعض الإشكاليات والقضايا الفكرية والاجتماعية المتصلة بالمجتمع العربي المعاصر عموماً، والمجتمع اليمني على وجه الخصوص

### أهداف البحث:

نادراً ما قام الباحثون بالدراسة والتحليل لطبيعة الأدوار المعرفية والاجتماعية للشوكاني، وعلاقتها بالواقع الاجتماعي والفكري لعصره، وتأثيراتها المختلفة من منظور سوسيولوجي، لذا فإن هذا البحث يحاول الكشف عن طبيعة تلك الأدوار وبيان أهميتها المجتمعية والفكرية

هناك هدف عام للبحث أيضاً ويتمثل في الكشف عن طبيعة الأدوار المعرفية والاجتماعية للشوكاني وتحديد علاقتها بالواقع الاجتماعي والفكري لعصره، وتبيان الأهمية التي تمتلكها على المستويين النظري والعملي

وهناك هدف خاص يتمثل في دراسة بعض القضايا الأساسية للبحث أهمها

- أ إجاز دور كل من السياق الذاتي التجربة الشخصية للشوكانى والسياق الموضوعي الإطار الحضاري في نشأة فكر الشوكانى
- ب تحديد المفهوم النظري للدور المعرفي وطابعه التعددي.
- ج الكشف عن الأدوار المعرفية والاجتماعية للشوكانى.
- د تحديد النموذج الذي يمثل الشوكانى كعالم وصانع فكر.
- ه توضيح طبيعة الدور الاجتماعي للشوكانى.

### تساؤلات البحث:

- لتحقيق الهدف من هذا البحث كان لا بد من طرح التساؤلات المتعلقة به بطريقة تكون أكثر تحديداً، وذلك على النحو الآتي
- هل ثمة علاقة بين كل من السياق الذاتي "التجربة الشخصية" للشوكانى والسياق الموضوعي "الإطار الحضاري" لها دور في نشأة فكر الشوكانى؟
  - ما المفهوم النظري للدور المعرفي؟
  - ما طبيعة الأدوار المعرفية والاجتماعية التي قام بها الشوكانى؟ وما العلاقة التي تربطها بالواقع الاجتماعي والفكري لعصره؟

### منهج البحث:

إنَّ طبيعة الموضوع الذي يتناوله هذا البحث يفرض علينا تبني المنهج التاريخي، وهو أحد المناهج الرئيسة في علم اجتماع المعرفة منطلقين من مبدأ ملائمة المنهج المذكور لطبيعة البحث ولتحقيق الهدف منه

### الدراسات السابقة:

إن الأبحاث والدراسات التي أُجريت حول العوارف وأدوارهم في المجتمع العربي عموماً، والمجتمع اليمني على وجه الخصوص ومن منظور سوسيولوجي قليلة ونادرة، وما كتب لا زال في بدايته، ومن هذه الدراسات دراسة معن خليل عمر "دور العوارف في المجتمع" في كتابه علم اجتماع المعرفة 1993م وهي

من الدراسات الرائدة التي استهدفت التعريف بمعنى العوارف والأدوار المعرفية كما أوضحت الدراسة سمات الشخصية العارفة وبيّنت دور المتغيرات المعاصرة وأثرها على العوارف واستعرضت الدراسة مواقف العارفة العربي من دوره المعرفي

ومن الدراسات التي خصصت مساحة لدراسة العوارف وأدوارهم المعرفية والاجتماعية دراسة هشام شرابي "مقدمات لدراسة المجتمع العربي 1975م وقد تناولت الدراسة العوارف وأدوارهم من زاويتي الوعي الاجتماعي والدور الاجتماعي، وبيّنت نوع تأثيرهما ودرجته على العارفة وأظهرت الدراسة التأثير الكبير الذي يتركه كل من التكوين الفكري للعارفة واختصاصه المعرفي في بحثه عن حلول ومعالجات لقضايا مجتمعه

والملاحظات على هاتين الدراستين تكمن في الآتي  
أولاً التركيز على الجانب النظري والبعد التعريفي بموضوع العوارف وأدوارهم  
ثانياً غياب البعد التطبيقي دراسة حالة أو نموذج  
وأخيراً، وبعد استعراض الدراسات المتوافرة وإبراز أهم ملامحها، يمكن التأكيد على أنها تمثل للباحث درجة من الأهمية النظرية، فهي تشير إلى أن مشكلة البحث الراهن قد تبلورت، وتمثل امتداداً لما سبق من مشكلات ثم بحثها في تلك الدراسات، وهذا يعني أن هذه المشكلات بحاجة إلى مزيد من البحث والتحليل

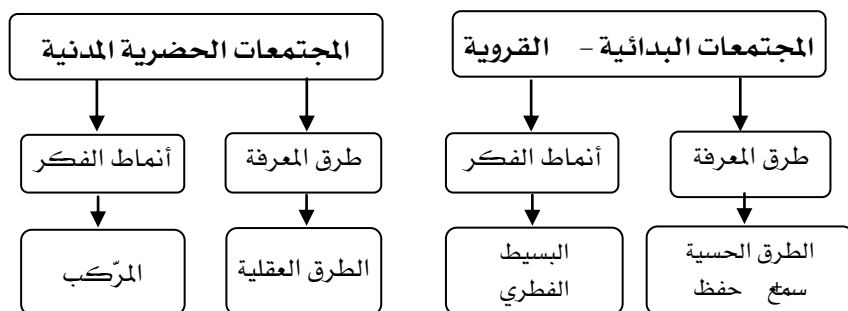
## ثانياً: العوارف والدور المعرفي:

### (أ) معنى العوارف:

لا بد قبل تناول موضوع "العوارف وأدوارهم" من تحديد معنى العوارف لغة واصطلاحاً  
العوارف لغة من عرف يعرفه ومعرفة وعرفان، والعوارف من العرفان أي العلم، والعوارف هم وجوه القوم والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم ورجل عروف وعارف بمعنى يعرف الأمور<sup>(3)</sup>.

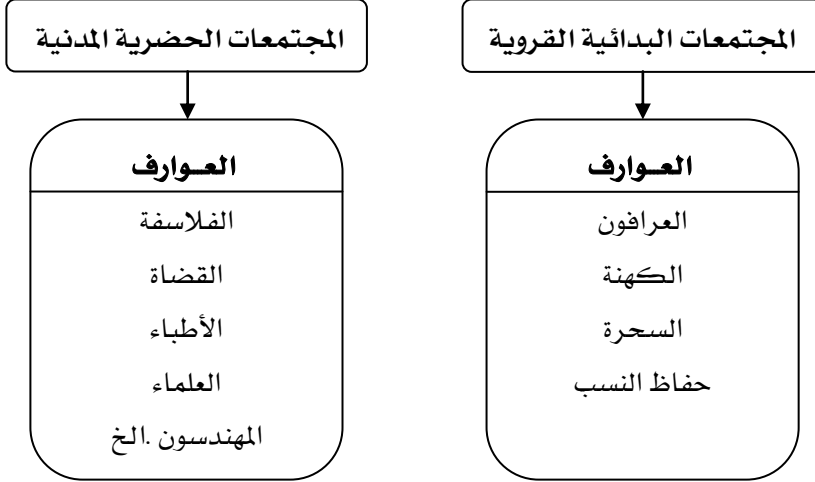
والعوارف اصطلاحاً هم الأفراد الذين قاموا ويقومون ببناء المعرفة الإنسانية بأشكالها وأنماطها المختلفة عبر مراحل تطوّر المجتمع الإنساني منذ ظهور المجتمعات القديمة، مروراً بمجتمعات القرون الوسطى، ووصولاً إلى المجتمعات الحديثة والمتطورة؛ فهم يمثلون نخبة المجتمع، أو العقل المفكر للمجتمع<sup>(4)</sup>.

وقد حدد روبرت مارتن العارفة بأنه "الإنسان الذي يتعامل مع القضايا الإنسانية والمشكلات التي يعيشها أفراد مجتمعه بأسلوب معرفي متخصص<sup>(5)</sup>"، في حين حدّد هشام شرابي العارفة بأنه "الشخص الذي يتميّز بتكوين فكري ومعرفي عال بالإضافة إلى تمتعه بوعي وإدراك اجتماعي يمنحه القدرة على ابتكار الحلول والمعالجات لمشكلات وقضايا مجتمعة " <sup>(6)</sup> ويختلف مفهوم العارفة ويتباين طبقاً لطابع التطوّر التاريخي الاجتماعي، أي الدرجة التي تشغلها مجتمعات العوارف في سلم التطور الثقافي والحضاري للمجتمع الإنساني. من هنا، فإنّ بالإمكان تلمس الاختلاف والتباين في مفهوم العوارف سواء من ناحية طرق المعرفة وأنماط الفكر التي يستخدمها العوارف لمقاربة قضايا وموضوعات مجتمعاتهم، كما هو مبين في الشكل رقم (1).



\* المصدر الباحث

أو من خلال الوظائف الاجتماعية التي يشغلونها في المؤسسات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية التي يؤديونها في الحياة العامة وكما هو مبين في الشكل رقم (2).



\* المصدر الباحث

### (ب) مفهوم الدور المعرفي:

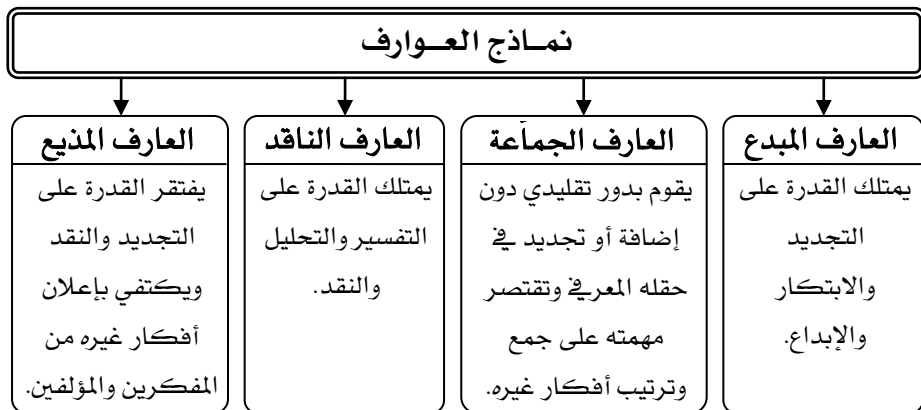
يرتبط الدور المعرفي للعارفة أساساً بالإمكانات والطاقات العقلية والفكرية الخاصة به. الأمر الذي يجعل من دوره المعرفي يحتل موقع الموجه والمحدد لبقية أدواره الأخرى في المجتمع، وفي المقدمة دوره الاجتماعي وهناك اختلافات واضحة بين العوارف في مسألة أداء الأدوار المعرفية التي تتحدد بحسب طبيعة الدور المعرفي الذي يمارسه العارفة في المجتمع ونوعه كما هو مبين في الشكل رقم (3).





\* المصدر بتصرف ومعالجة من كتاب معن خليل عمر علم اجتماع المعرفة ص 270 - 271.

وهناك نماذج متنوعة ومتباينة من العوارف، ويعود ذلك التباين والتنوع إلى اختلاف القابليات على التجديد والابتكار والإبداع عند كل نموذج من نماذج العوارف كما هو مبين في الشكل رقم (4)



\* المصدر بتصرف ومعالجة من كتاب معن خليل عمر علم اجتماع المعرفة ص 268 - 269.

يتضح من الشكل رقم (3) والشكل رقم (4) ووجود علاقة وثيقة تربط بين الدور المعرفي الذي يؤديه العارفة والنموذج الذي يمثلها، فالدور المعرفي يكون

نموذج العارفة، وعلى سبيل المثال لا الحصر فالدور المعرفي العريض يكوّن العارفة المبدع، في حين أن الدور المعرفي القصير أو الضيق يكوّن العارفة الجماعة أو العارفة المذيع

وتأسياً على ما تقدم فإن الأسئلة التي تتبادر في هذا السياق هي كالاتي ما طبيعة الأدوار المعرفية عن الشوكانى؟ وأي نموذج للعارفة يمثل؟ وما علاقة الأدوار المعرفية التي قام بها بأوضاع عصره الفكرية والاجتماعية فهذه الأسئلة الآنفة الذكر ستكون مدار الدراسة والتحليل للفقرات القادمة من هذا البحث

### ثالثاً: الأدوار المعرفية والاجتماعية للإمام الشوكانى وعلاقتها بالواقع الاجتماعي والفكري لعصره:

#### (أ) السياق الذاتى والموضوعي وأثرهما في نشأة فكر الإمام الشوكانى:

لا يظهر الإبداع الفكري من العدم، وهو ليس شيئاً في المطلق، بل يعد نتاجاً للسياقات التي يظهر فيها، ولا يشذ فكر الإمام الشوكانى عن هذا المبدأ، فما قدمه الشوكانى من فكر يمكن تفسيره في ضوء مجمل الظروف الذاتية الخاصة بشخص هذا المفكر وتجربته من ناحية، والظروف الموضوعية المتعلقة بأحوال الواقع الاجتماعي والسياسي والفكري للمجتمع اليمني الذي عاش فيه الشوكانى من ناحية ثانية

وفيما يتعلق بالظروف الذاتية فإن الإمام الشوكانى ينحدر من عائلة تنتمي إلى فئة القضاة<sup>(7)</sup>، وهي إحدى الشرائح الاجتماعية المكوّنة للمجتمع اليمني<sup>(8)</sup>.

وتلقى الشوكانى تعليمه الأولي في الكتاب وتميّز بذكائه الحاد وقابلية اكتسابية واستيعابية، الأمر الذي مكّنه - وهو في مرحلة مبكرة من عمره - من استيعاب العلوم والمعارف المختلفة من فقه وحديث وسيرة وأدب وتاريخ وقد كان للرعاية والاهتمام التي حظي بها الشوكانى من قبل أسرته وعلى

وجه الخصوص والده الدور الأكبر في تكريس وقته وجهده للعلم والبحث العلمي دارساً ومدرّساً وباحثاً ومجتهداً<sup>(9)</sup> وقد هيأت له تلك الظروف الذاتية الخاصة فرصة الانتقال من مرحلة استيعاب العلوم، إلى مرحلة ابتكار الأفكار والإبداع والتجديد

وكان لبلوغ الشوكاني مرتبة الاجتهاد المطلق، بالإضافة إلى ما عرف عنه من نزاهة وما اتصف به من الشجاعة وقوة الشخصية الدور الأكبر في اختياره لمنصب قاضي القضاة وهو في العقد الثالث من عمره

وقد عاصر الشوكاني وهو في موقعه قاضياً للقضاة ثلاثة من الأئمة من السلالة القاسمية أولهم المنصور بن المهدي عباس ( 1151هـ - 1224هـ) وثانيهم المتوكل علي بن أحمد المنصور ( 1170 - 1231هـ)، وثالثهم المهدي عبد الله ( 1208 - 1251هـ)<sup>(10)</sup> وخلال هذه المرحلة بدأ الدور السياسي والاجتماعي البارز للشوكاني يتضح سواء في مشاركته الأئمة بالنصح والتشاور لمقاربة مختلف القضايا السياسية والاجتماعية، أو من خلال موقعه الخطير قاضياً للقضاة وقد أمدته ممارساته العملية تلك بخبرة واسعة بالواقع الاجتماعي والسياسي اليمني وقد ظل الشوكاني في منصبه إلى أن توفي عام 1249هـ 1834م

أما فيما يتصل بالسياق الموضوعي أو الإطار الحضاري لفكر الشوكاني فإن الفترة التاريخية التي عاش فيها الشوكاني تميزت بالجمود الفكري والتعصب المذهبي، والتخلف الاقتصادي والاجتماعي<sup>(11)</sup>.

من هنا اتجه فكر الشوكاني لمحاولة البحث عن إجابات لأسئلة الجمود والتعصب التي أصابت الواقع المجتمعي والواقع الفكري اليمني نخلص من كل ما تقدم إلى أن اهتمام الشوكاني لمقاربة إشكاليات الواقع الفكري والاجتماعي اليمني يمكن تفسيره في ضوء تضافر التجربة الذاتية مع

السياق الموضوعي والتأثيرات المتبادلة بينهما؛ إذ كان من المنطقي والمعقول أن يدفعه تكوينه المعرفي وإبداعه العلمي والفكري بالإضافة إلى خبراته المكتسبة من ممارسته العملية قاضياً للقضاة إلى إثارة التساؤلات لديه حول الأسباب والعوامل التي تقف وراء تكريس حالة التخلف الاجتماعي والجمود الفكري في المجتمع اليمني، وكان التساؤل الأكبر يدور حول طبيعة الدور الذي يمكن أن يؤديه العلماء والمجتهدون لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والفكرية

في ضوء فهمنا للسياق الذي ظهر فيه فكر الشوكاني، وللتساؤلات التي تم طرحها، يمكننا أن ننتقل إلى الفقرة (ب) للوقوف أمام طبيعة الأدوار المعرفية للإمام الشوكاني وعلاقتها بالواقع الاجتماعي والفكري لعصره

**(ب) الأدوار المعرفية للإمام الشوكاني:**

إنَّ تحديد طبيعة الأدوار المعرفية للإمام الشوكاني يرتبط أساساً بالمواقف المعرفية والحلول النظرية ونوع المقاربات التي اقترحها الشوكاني لمعالجة القضايا والمشكلات للواقع المجتمعي في عهده، وقد تجسد ذلك في الآتي

- 1- قضية الجمود الفكري.

- 2- تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

إذا توقّفنا أمام قضية الجمود الفكري سنجد أنها احتلت مساحة كبيرة من الاهتمام المعرفي عند الشوكاني، ويمكن وصفها هنا بالمشكلة البحثية الرئيسية التي سخر لها الشوكاني معظم جهوده النظرية والمعرفية والبحثية<sup>(12)</sup>. وفي رأي الباحث فإن تصدي الشوكاني لقضية الجمود الفكري باعته كونها قضية عامة ذات صلة عميقة بالواقع الفكري اليمني وما أصابه من جمود تجسدت مظاهره في انتشار التقليد والنقل والإتباع بين قطاع واسع من

القضاة والعلماء من جهة وفي بروز أشكال من المقاومة والرفض لدعوات الاجتهاد والتجديد من جهة ثانية<sup>(13)</sup>.

من هنا أعمل الشوكاني عقله الفاحص والناقد في قضية الجمود الفكري مشخصاً ومحدداً الأسباب التي تقف وراءها "التقليد والتعصب الفكري والمذهبي"<sup>(14)</sup> و"امتناع العلماء عن أداء أدوارهم المعرفية والتثويرية، وعدم تصديهم لمعالجة القضايا والمشكلات لمجتمعاتهم"<sup>(15)</sup> مبيينين المعالجات ومقترحات الحلول "الدعوة للاجتهاد وضرورة قيام العلماء بأداء أدوارهم المعرفية"<sup>(16)</sup> وإذا كان تصدي الشوكاني لقضية الجمود الفكري قد عكس مقدار الوعي الاجتماعي الذي حثم عليه ضرورة القيام بدوره المعرفي نحو القضايا والمشكلات لمجتمعه فإن ما يميز ذلك الدور في رأي الباحث هو قدرة الشوكاني على الإبداع والتجديد في أساليب المعالجة المنهجية والنظرية لقضية الجمود الفكري، التي تجاوزت من خلالها آراء سابقيه من العلماء، وذلك عبر اكتشافه العلاقة القائمة والمتبادلة بين الجمود الفكري وتخلّف العلم والتعليم والبحث العلمي من جهة، والدعوة للاجتهاد والتفكير المستقل ونهضة العلم وتطور الفكر والمعرفة من جهة ثانية<sup>(17)</sup>.

أما فيما يتصل بدور الإمام الشوكاني المعرفي في التصدي لمشكلات الواقع الاجتماعي والاقتصادي في عهده، فإن رسالة الشوكاني "الدواء العاجل في دفع العدو الصائل وكتابه "رفع الأساطين" يمثلان ترجمة واقعية للدور المعرفي الذي ينبغي على العارفة أن يؤديه تجاه مجتمعه، ففي وصفه وتشخيصه لأوضاع المجتمع اليمني في عهده يصف الشوكاني مقدار التدهور الحاصل في البنى الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع اليمني، المتمثل في انتشار مظاهر الفقر والجهل، وتكريس الظلم واتساع نطاق المنازعات والحروب والفتن وبيئ الشوكاني هنا دور دولة الأئمة ومسئوليتها في تكريس الأوضاع الآتفة الذكر

بهدف الحفاظ على نظام الحكم وضمان بقائه وديمومته ، وذلك من خلال اتباع الوسائل الآتية

1-صمت الدولة وتغاضيها عن محاربة الفساد المستشري بين موظفي الجهاز الإداري صغيرهم وكبيرهم<sup>(18)</sup>.

2-تعيين الأشخاص الذين لا يتمتعون بالكفاءة العلمية والمهنية والنزاهة لشغل الوظائف المتوسط والعليا في الجهاز الإداري<sup>(19)</sup>.

ولللخروج من الأزمة المستفحلة التي يعاني منها المجتمع اليمني وضع الشوكاني مجموعة من المعالجات الكفيلة بإحداث التغيير الجذري المطلوب وذلك على النحو الآتي

1-محاربة الفساد من خلال حسن اختيار الدولة للموظفين ممن تتوفر فيهم شروط الكفاءة والنزاهة وعلى وجه الخصوص الوزراء والولاة والقضاة<sup>(20)</sup>.

2-قيام الدولة بأداء مسؤوليتها تجاه رعييتها من خلال توفير الأمن ورفع الظلم وإشاعة العدل ، وتوفير فرص العمل للمواطنين القادرين وتوزيع الدولة للدخل "أموال الزكاة" بشكل عادل ، وبما تقتضي المصلحة العامة<sup>(21)</sup>.

3-القضاء على الأمية ونشر التعليم في القرى والأرياف بما فيه تعليم البنات وتفعيل دور التربية الدينية بين أوساط الرعية لما لها من أهمية في تغيير الواقع المجتمعي<sup>(22)</sup>.

نخلص من كل ما تقدم إلى أنَّ القضايا والمشكلات التي تصدَّى لها الإمام الشوكاني امتلكت بعداً مجتمعيّاً ، أي أنها ذات صلة وثيقة بالحياة العامة للمجتمع اليمني ، وفي الوقت ذاته كشفت أساليب معالجته المنهجية والنظرية لتلك القضايا عن امتلاكه القدرة على الإبداع وابتكار الأفكار ، وفي هذا السياق تتبادر الأسئلة الآتية

لماذا بادر الشوكاني في التصدي لمعالجة القضايا والمشكلات لمجتمعه قياساً بغيره من العلماء والمثقفين في عهده؟ ما الأسباب التي دفعته إلى ذلك؟ وكيف استطاع أن يعالج تلك المشكلات بأساليب مبتكرة وبأفكار متجددة؟ إن التوقف أمام مسألة التكوين المعرفي والفكري للشوكاني والدور الذي لعبته في الدفع به باتجاه التصدي لمعالجة قضايا مجتمعه يشكّل مدخلاً منطقياً ومناسباً للنظر في الأسئلة الآتية الذكر والبحث عن إجابات لها

لقد كان الشوكاني موسوعي المعرفة<sup>(23)</sup>، مطلعاً على مختلف العلوم والفنون، مستوعباً للثقافة والعلوم لعصره، بل وتمكن من تجاوزها بالإضافة إليها<sup>(24)</sup>. وكل هذه المرتكزات المعرفية ساعدت الشوكاني للوصول إلى دور الاجتهاد المطلق غير المقيد وهذا الدور يتحدّد بوجود ملكة اتخاذ الموقف المعرفي المؤسس على جملة المرتكزات المعرفية الآتية الذكر، بحيث يمارس العارفة عملاً اجتهادياً بحسب ما تفرضه عليه سلطته المعرفية، أي ثقافته الموسوعية وقدراته الفكرية والبحثية<sup>(25)</sup>. وهذا النموذج من العارفة لا تحرك اهتماماته سوى القضايا الكبرى الفكرية منها والمجتمعية التي تتطلب القابلية على الإبداع النظري والمقدرة العالية على التحليل والنقد، بالإضافة إلى وعيه الاجتماعي الذي يؤهله لملاحظة المشكلات والقضايا لمجتمعه التي بدورها تساعده على خلق أو ابتكار أفكار ومعالجات تعكس تكوينه المعرفي والثقافي

من هنا فإن امتلاك الشوكاني لشروط الإبداع النظري والمقدرة العالية على التحليل والنقد، بالإضافة إلى تمتعه بوعي اجتماعي حاد، كل هذه الشروط مجتمعة ساعدته قياساً بغيره من علماء عصره كي يتأهل لمعالجة قضايا مجتمعه اليميني بأساليب وأفكار ذات طابع مبتكر ومتجدّد تعكس تكوينه المعرفي والفكري ذا الطابع الموسوعي

تأسيساً على ما تقدّم يمكن أن نستنتج بأن ارتباط الشوكاني بمجتمعه تجسّد من خلال عطائه الفكري والمعرفي، وهذا الأخير كان يمثل المستوى النظري من معالجة الشوكاني للمشكلات والقضايا لمجتمعه، أي التجسيد النظري لدور العارفة في المجتمع

من هنا فإن الأسئلة التي تتبادر في هذا السياق كالآتي ما الدور العملي للإمام الشوكاني؟ وكيف جسّد؟ وما النتائج المترتبة عليه؟ تلك الأسئلة والإجابة عنها ستكون مدار بحث وتحليل في الفقرة القادمة

### (ج) الدور الاجتماعي للإمام الشوكاني:

شكل قبول الإمام الشوكاني لعرض الإمام المنصور بن العباس لتولي منصب قاضي القضاة <sup>(26)</sup> التجسيد العملي للدور الذي ينبغي أن يضطلع به العارفة من فئة العلماء والقضاة في المجتمع ولم ينطلق قرار الشوكاني بالموافقة على تولي منصب قاضي القضاة وفقاً لحسابات ذاتية ومطامع شخصية كما حاول تصوير ذلك بعض العلماء ورجال عصره، بل حمل أبعاداً ومضامين موضوعية اجتماعية وفكرية فرضها عليه الواقع المجتمعي اليمني الآخذ في الانهيار من جهة، والواجب الشرعي الذي يحتم على العلماء ضرورة أداء دورهم التنويري والإصلاحي تجاه مجتمعهم من جهة ثانية <sup>(27)</sup>.

وإذا كان العطاء المعرفي والفكري للشوكاني قد شكّل حلقة الاتصال النظري بينه وبين مجتمعه، فإن قبوله تولي منصب قاضي القضاة يعدّ مؤشراً للانتقال نحو الاتصال العملي، لاسيما أنّ طبيعة الموقع الوظيفي الذي تولّاه يجعله يتمتع بأداء دور مهم ومؤثر في السياسة الاجتماعية وفي حيوية النظام الاجتماعي من هنا شرع الشوكاني يترجم أفكاره المتضمنة في جملة رسائله وفتاواه الشرعية ترجمة عملية وذلك على النحو الآتي



أولاً جهودُه في إصلاح القضاء من خلال رفضه المطلق لأساليب تعيين القضاة سواء عن طريق الوساطة أو عبر الرشوة أي شراء المنصب<sup>(28)</sup>. هذا بالإضافة إلى سعيه الدؤوب لتفعيل الدور الديني والاجتماعي للقضاء في عصره<sup>(29)</sup>.  
ثانياً دوره في إصدار ما عرف "بالمرسوم المنصوري"<sup>(30)</sup>.

ثالثاً مشاركته الفاعلة في حركة التغيير السياسي التي قادها الأمير أحمد ضد والده الإمام المنصور، حيث لم يتحرك الشوكاني في دعمه للأمير أحمد (1224 - 1231 هـ) وفقاً لأهواء ذاتية، بل انطلاقاً من وعي وإدراك عميقين لحقيقة الدور الذي ينبغي أن يضطلع به العالم، وفي ظل تردّي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المراحل الأخيرة من حكم الإمام المنصور بن العباس<sup>(31)</sup>.

لقد ظلَّ الإمام الشوكاني في منصبه أكثر من أربعين عاماً<sup>(32)</sup> وسخَّر خلال هذه الفترة جهوده النظرية والعملية لإصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، مستخدماً الأساليب والوسائل المختلفة من نصح وإرشاد وإفتاء وتصحيح ونقد وعلى الرغم من منصبه، وقربه الشديد من حكام عصره، إلا أنَّ مهمة الإصلاح التي حاول الاضطلاع بها لم تكن بذلك القدر من السهولة والبساطة، بل واجهت الكثير من العراقيل والمؤامرات من قبل بطانة فاسدة ومنحرفة استمدَّت من عناصر الواقع الاجتماعي والفكري والاقتصادي المتردي شروط بقائها واستمرارها، وتستوي في ذلك هي وسلطة الأئمة الزيدية<sup>(33)</sup>.

من كل ما تقدَّم نستنتج أنَّ تجربة الإمام الشوكاني في الاتصال بالحكام انطلاقاً من المواقع الوظيفية التي شغلها (قاضياً للقضاة ومفتياً ووزيراً في عهد الإمام المهدي عبد الله) لم تكن مجرد تأدية لواجب وظيفي فحسب، بل كانت تجربة تعكس درجة كبيرة من الوعي والإدراك لحقيقة الدور الذي ينبغي أن يضطلع به العارفة العالم، وهذا ما جسده الشوكاني في مواقفه الناقدة

للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في عهده ورغبته الشديدة في إصلاح تلك الأوضاع، باتجاه التغيير الشامل

وقد سجّل الشوكاني من خلال تجربة الاتصال بالحكام موقفاً على درجة من الإبداع والتميّز لم يسبق إليه أحد من علماء المسلمين أمثال ابن تيمية والغزالي سواء في تأصيله النظري والشرعي لمسألة جواز اتصال العلماء بالحكام أو على مستوى مشاركته السياسية في الحكم مع الاحتفاظ باستقلاله الفكري ونزعة النقدية زد على هذا فإنّ هذه التجربة قد أكسبت الشوكاني

- إلى جانب إبداعه الفكري مزيداً من الخبرات العملية السياسية منها والإدارية والتي انعكس أثرها في طريقة معالجته للكثير من المسائل الفقهية والفكرية والسياسية<sup>(34)</sup>، مع تألقه المستمر في حقل الإنتاج المعرفي والفكري<sup>(35)</sup>.

في المحصلة النهائية يمكن أن نخلص إلى أنّ الأدوار المعرفية والاجتماعية التي مارسها الشوكاني تنتمي إلى نوعين من الأدوار هما الدور العريض والدور المتقاطع فإذا كان نشاط الدور المعرفي العريض يغطي مساحة واسعة من الحياة الاجتماعية بما فيها من حوادث وظواهر ومشكلات وما يعانيه الناس من أزمات اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية<sup>(36)</sup> فإنّ هذا الدور ينطبق تماماً على الدور المعرفي الذي قام به الشوكاني تجاه ما يعانيه مجتمعه اليمني من مشكلات اجتماعية واقتصادية وفكرية، وما أبدعه من حلول ومعالجات لتلك المشكلات

وفيما يتعلق بالدور المتقاطع المتمثل في اصطدام العارفة بمشكلات مجتمعه التي تدفعه لنقد نظام الحكم وتحمله مسؤولية تكريس تلك المشكلات، بالإضافة إلى نقده لسلوك وتصرفات أبناء مجتمعه، ناشداً بذلك التغيير مبيناً

وسائله فإن ذلك الدور قد جسّد الشوكاني سواء من موقعه كمراقب من خارج نظام الحكم، أو في أثناء مشاركته السياسية في الحكم وإذا كان دور العارفة يكوّن نموذجاً وليس العكس فإن القضايا والمشكلات التي تصدّى لها الشوكاني في إطار دوره المعرفي العريض والمتقاطع تتطلب قابليات خلاّقه ومبدعة وناقدة وصادقة في طرحها وتحليلها، وتخدم المصالح العامة لا الشخصية<sup>(37)</sup>، وذلك ما جسّد الشوكاني في نتاجه الفكري والمعرفي، وبهذا يمثل الشوكاني نموذج العارفة المبدع والناقد

### الخاتمة:

كان الهدف من هذا البحث تحديد طبيعة الأدوار المعرفية للإمام الشوكاني ودراستها وتحليلها، وتبيان علاقتها بالواقع الاجتماعي والفكري في عهده

وقد تبين من خلال البحث مقدار الارتباط بين التكوين الفكري والمعرفي للإمام الشوكاني، ووعيه الاجتماعي لحقيقة الدور الذي ينبغي القيام به وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى أن الأدوار المعرفية التي قام بها الإمام الشوكاني تميّزت بالطابع العريض والمتقاطع، أي أنها من الأدوار التي يكرّس من خلالها العارفة جهوده المعرفية لمعالجة القضايا والمشكلات العامة المرتبطة بالواقع المجتمعي مثل قضايا (الجمود الفكري، التخلف الاجتماعي والاقتصادي) وقد تبين من خلال المعالجات المنهجية والتأصيل الشرعي لتلك القضايا والمشكلات أنها تميّزت بالابتكار والإبداع الذي يعد انعكاساً مباشراً لثقافة الإمام الشوكاني الموسوعية ورؤيته العقلانية النقدية وهذا ما دفعنا إلى تصنيفه نموذجاً للعارفة المبدع والناقد ولقد خلصنا من خلال الدراسة والتحليل للدور الاجتماعي للإمام الشوكاني بأن هذا الدور شكل التجسيد العملي لأدواره الاجتماعية

وستظل الحاجة قائمة إلى الدراسة والتحليل للأدوار المعرفية للإمام الشوكاني ولغيره من العوارف في ضوء معطيات الواقع العربي واليمني الراهن، وما يحتويه من قضايا ومشكلات لا تختلف بشكلٍ أو بآخر في سياقاتها وأبعادها عن مجتمع الإمام الشوكاني وعصره.

### نتائج البحث:

كشف البحث عن العلاقة القائمة بين التكوين المعرفي والفكري والوعي الاجتماعي العميق الذي يتمتع به الإمام الشوكاني، ودوره المعرفي في التصدي لمعالجة القضايا والمشكلات للواقع الفكري والواقع المجتمعي اليمني بأساليب مبتكرة وبأفكار إبداعية. بيّن البحث تطابق الفكر والممارسة الاجتماعية عند الإمام الشوكاني، حيث لا يمكن التفريق بين مواقفه المعرفية والفكرية، ومواقفه العملية الاجتماعية منها والسياسية. أظهر البحث طبيعة الأدوار المعرفية للإمام الشوكاني المتمثلة بالدور المعرفي العريض والدور المعرفي المتقاطع. كشف البحث عن العلاقة القائمة بين الأدوار المعرفية العريضة والمتقاطعة التي قام بها الإمام الشوكاني، ومتطلبات القيام بهذه الأدوار وشروطها المتمثلة في الإبداع الفكري والنظري المتمتع بالحس التحليلي النقدي. بيّن البحث نموذج العارفة الذي جسده الإمام الشوكاني هو العارفة المبدع الناقد " أظهر البحث أن الدور الاجتماعي الذي قام به الإمام الشوكاني قد شكّل التجسيد العملي لأدواره المعرفية.

بين البحث مقدار الارتباط العميق والتفاعل الموضوعي القائم بين الواقع المجتمعي اليمني والمعالجات والحلول التي اقترحها الإمام الشوكاني لمقاربة تلك القضايا ومشكلاتها.

أظهر البحث أنَّ جملة المرتكزات المعرفية التي تميَّز بها الإمام الشوكاني "ثقافة موسوعية واجتهاد مطلق ووعي اجتماعي، ومقدرة عالية على التحليل والنقد وهذا ما جعله مؤهلاً لأداء أدواره المعرفية والاجتماعية مقارنةً بغيره من علماء عصره ومفكريهم.

## التوصيات

توصي الدراسة بضرورة استكمال البحث في موضوع الأدوار المعرفية والاجتماعية للإمام الشوكاني، حيث إن هناك كثيراً من المفاهيم والآراء التي تمتلك إمكانات تفسيرية في تحليل الكثير من القضايا والمشكلات المعاصرة التي يعاني منها المجتمع العربي عموماً ومجتمعنا اليمني على وجه الخصوص، وفي مقدمة ذلك قضايا الجمود الفكري والتخلف الاجتماعي ومواقف المثقفين تجاه هذه القضايا

وتوصي الدراسة أيضاً بضرورة تشجيع الأبحاث التي تتناول تاريخ تطوُّر الفكر من منظور سوسيو معرفي؛ أي دراسة الفكر في ظل الترابطات التي تجمعها بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وفي مقدمة ذلك فكر الإمام الشوكاني وتراثه

## الهوامش:

- (□) السيد، عبد العاطي السيد (2000)، علم اجتماع المعرفة، الإسكندرية، ص 355 - 356.
- (□) هناك العديد من التحقيقات والدراسات والمؤلفات التي تغطي جوانب مختلفة من فكر الشوكاني في عبد الغني قاسم الشرجبي، الآراء التربوية لمحمد بن علي الشوكاني (رسالة الدكتوراه) وقد نشرت هذه الرسالة تحت عنوان الإمام الشوكاني حياته وفكره، بيروت مؤسسة الرسالة، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد 1988 م، أشواق أحمد مهدي فكر الشوكاني السياسي وأثره المعاصر في اليمن 2004 م (رسالة دكتوراه)، محمد حسن الغماري، الإمام الشوكاني مفسراً (رسالة دكتوراه 1981م، عبد الملك منصور، الشوكاني فقيهاً (رسالة ماجستير) 1994م، حسين العمري، الإمام الشوكاني رائد عصره (1998 م)، إبراهيم هلال، الإمام الشوكاني الاجتهاد والتقليد القاهرة (1979م) فتاوى الإمام الشوكاني بتحقيق محمد صبحي بن حسن الحلاق، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد (2002م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع تحقيق حسين العمري (1998م)، أدب الطلب ومنتهى الأرب، تحقيق ودراسة عبد الله السريحي مكتبة الإرشاد صنعاء دمشق (1998م)، محمد السيطلي "سلطة الشريعة وشريعة السلطة المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء (2006م)، وهناك ندوه محمد مصطفى بلحاج، التحرر الفكري والمذهبي عند الإمام الشوكاني، مجلة دراسات يمنية العدد (40) 1990.
- (□) أبي الفضل جمال الدين بن منطور لسان العرب المجلد التاسع دار الفكر بيروت ط 6 1997م، ص ص 236 - 239.
- (□) معن خليل عمر علم اجتماع المعرفة، دار الأمل، الأردن، 1993م، ص 259.
- (□) معن خليل عمر علم اجتماع المعرفة، المصدر السابق، ص 265.
- (□) شرابي، هشام، 1975م، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت، ص 130.
- (□) ترتبط نشأة فئة القضاة بتاريخ الدولة القاسمية، والقضاة لا ينحدرون من أصول نسبية أو اجتماعية محددة، بل ظلت هذه الفئة مفتوحة أمام أبناء القبائل والمزارعين والتجار وبقية الفئات الاجتماعية عبر الحصول على المؤهل العلمي والذي يعد الطريق الوحيدة المؤدية إلى فئة القضاة والعلماء ولقد تشكلت لدى فئة القضاة - بمرور الزمن - هوية اجتماعية متميزة جعلت الأفراد الذين ينحدرون منها يشعرون بأنهم ينتسبون إلى أصول اجتماعية واحدة بالمقارنة مع بقية الفئات الاجتماعية.
- للمزيد من التفاصيل حول نشأة وتطور فئة القضاة أنظر
- محمد الطاهر السيطلي المجتمع والدولة في عيون القضاة، إسهام في دراسة نشأة وتطور فئات القضاة في عهد الدولة القاسمية، بحث في
- (مجلة حوليات يمنية)، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء - 2006م، العدد (3) ص ص 135 - 156.
- (□) ينقسم التركيب الاجتماعي القبلي في اليمن إلى مراتب خمس تحتل فئة القضاة والسادة المرتبة الثانية وتتقدمهم فئة مشايخ القبائل، وتأتي في المرتبة الثالثة ثلاث فئات متقاربة فئة الأعيان، وفئة (أمناء) القرى،

وفئة المزارعين، وتحتل المرتبة الرابعة الفئات الحرفية والمهنية كالصناع، الجزارين، الحلاقين، الدواشين، وتقع في المرتبة الخامسة فئتي الأخدام واليهود، وللتعرف تفصيلاً وحول التركيب الاجتماعي القبلي في اليمن انظر

- فضل على أبو غانم البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغير، دمشق 1985م ص ص 149 - 195 ص ص 240 - 247.
- فضل علي أبو غانم القبيلة والدولة في اليمن، دار المنار القاهرة 1990م ص ص 178 - 187، ص ص 243 - 247.
- قائد الشرجبي الشرائع الاجتماعية التقليدية في المجتمع اليمني، بيروت 1986م ص ص 61 - 174، ص ص 259 - 277.
- عبد الملك المقرني التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، بيروت 1990م ص ص 153 - 195.
- محمد الظاهري الدور السياسي للقبيلة في اليمن 1962 - 1990م، القاهرة 1996م ص ص 104 - 115.

(□) قال الشوكاني عن "والده لقد بلغ معي حد البر والشفقة والإعانة على طلب العلم والقيام بما احتاج إليه مبلغاً عظيماً بحيث لم يكن لي شغلة بغير طلب العلم انظر محمد على الشوكاني، البدر الطالع، تحقيق حسين العمري، دمشق 1998م ص 484.

(□□) الشرجبي عبد الغني قاسم (1988م) الإمام الشوكاني حياته وفكره مؤسسة الرسالة بيروت مكتبة الجيل الجديد صنعاء ص ص 61 - 62.

(□□) العمري حسين عبد الله الإمام الشوكاني إمام عصره ط دمشق ص ص 95 - 116، ص ص 161 - 163.

العمري حسين عبد الله مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر دمشق 1984م ص ص 117 - 118. (□□) انظر على سبيل المثال لا الحصر:

- البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع تحقيق حسين العمري دمشق دار الفكر 1998م
- أدب الطلب ومنتهى الأرب، تحقيق ودراسة عبد الله السريحي صنعاء 1998م.
- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد القاهرة - 1347هـ 1929م
- (□□) تعد البيئة العلمية في صنعاء بيئة حاضنة للتقليد والجمود والتعصب ومقاومة للاجتهاد والتجديد سواء كان ذلك في عهد الشوكاني أو العهود التي سبقتها، وما عاناه المفكرين اليمنيين ذوي النزعات التجديدية والعقلية من اضطهاد وعزلة ونفي أمثال العلامة الحسن بن أحمد الجلال (ت 1084 هـ)، صالح بن مهدي القبلي (ت 1108 هـ) ومحمد إسماعيل الأمير (ت 1182 هـ)، وما عاناه الشوكاني نفسه يؤكد على السيطرة شبه المطلقة لتيار التقليد والتعصب تخدمه في ذلك عدة عوامل منها اضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتحالف الخفي والمعلن الذي جمع بين الحكام وأنصار ذلك التيار وللمزيد من التفاصيل حول هذا الجانب أنظر عبد الغني الشرجبي، الإمام الشوكاني حياته وفكره، مؤسسة الرسالة ومكتبة الجيل الجديد صنعاء، ص 129 - ص ص 136 - 159.

- عبد العزيز المقالح قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة - بيروت 1982 ص ص 218 - 237.
- (□□) محمد بن علي الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأرب، تحقيق ودراسة عبد الله يحيى السريحي مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1998م ص ص 91 - 93، 121 - 126، 132، 36.
- (□□) المصدر السابق، ص ص 106 - 109، 216 - 217.
- (□□) المصدر السابق، ص ص 86 - 90.
- (□□) تعد طريقة معالجة الإمام الشوكاني لموضوعات العلم والتعليم من الطرق المبتكرة والجديدة التي لم يسبقه إليها أحد من علماء المسلمين أمثال الغزالي، القرطبي، ابن سينا لمزيد من التفاصيل حول إبداع الشوكاني في هذه الموضوعات أنظر:
- عبد الله يحيى السريحي، الدراسة ومقدمة التحقيق لكتاب الشوكاني أدب الطلب ومنتهى الأرب، مصدر سابق ص ص 38 - 43.
- (□□) محمد علي الشوكاني، الدواء العاجل في دفع العدو الصائل، مصر، إدارة المطبعة المنيرية 1343 هـ ص ص 2 - 3، و ص 6.
- (□□) المصدر السابق ص ص 8 - 14.
- (□□) المصدر السابق ص 15.
- (□□) محمد بن علي الشوكاني، رفع الأساطين في العلاقة بالسلطين، تحقيق دراسة حسن الظاهر ص 68.
- (□□) عبد الغني الشرجبي الإمام الشوكاني حياته وفكره، مصدر سابق ص 301.
- (□□) عبد الغني الشرجبي الإمام الشوكاني حياته وفكره، المصدر السابق ص 166.
- (□□) محمد بن علي الشوكاني أدب الطلب ومنتهى الأرب، الدراسة ومقدمة التحقيق ص 32.
- (□□) يحيى محمد (2001م) القطيعة بين المثقف والفقير - دراسة معرفية مؤسسة الانتشار العربي بيروت 2001، ص 12.
- (□□) ظهرت وظيفة قاضي القضاة في عهد الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين 1716م - 1727م في إطار خطة لاستحداث مؤسسات جديدة من بينها منصب قاضي القضاة والذي يعني الإشراف على القضاء في كل أنحاء اليمن، للمزيد من التفاصيل حول نشأة مؤسسة القضاء الرسمية وتطورها وظهور وظيفة قاضي القضاة أنظر:
- محمد السبيطلي سلطة الشريعة وشرعية السلطة أو العلاقات بين القضاء والدولة في تاريخ اليمن الحديث، بحث في كتاب "المهاجر إلى هجر العلم في اليمن"، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء 2006م، حتى ص ص 287 - 331.
- (□□) أشار الشوكاني إلى تردده في قبول منصب قاضي القضاة حيث قال فلما فارقته \_ أي الإمام - مازلت متردداً نحو أسبوع، ولكنه وقد إلى غالب من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء واجمعوا على أن الإجابة واجبة"، الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع تحقيق حسين العمري، دمشق، دار الفكر 1998م ج 1، ص 465.



(□□) يعتبر الشوكاني تعيين هذا النموذج من القضية "خيانة على الله وعلى رسوله وعلى كتابه، وعلى العلم وأهله، وعلى الدين والدنيا" ويصفهم بأنهم "أضر على عباد الله من الشيطان محمد بن علي الشوكاني الدواء العاجل، مصدر سابق ص 10 - 11.

(□□) من بين الإجراءات التي اتخذها الشوكاني لتفعيل الدور العقيدي والاجتماعي والاقتصادي للقضاء على سبيل المثال لا الحصر:

أ- تحريم أخذ القضية غرامات مالية من المتخاصمين عن طريق الإكراه

ب- إلزام القضاء بإشاعة العدل.

ج - إلزام القضاء بأداء دورهم التربوي والتوعوي

للمزيد من التفاصيل أنظر محمد بن علي الشوكاني الدواء العاجل ص 14 - 15، عبد الغني الشرجبي الإمام الشوكاني مصدر سابق ص 345 - 346.

(□□) جسد صدور المرسوم "المنصوي" مدى ارتباط الإمام الشوكاني بهوم وقضايا مجتمعة، وعبر عن وعيه بحقيقة دوره الاجتماعي ومقدار تأثيره على الإمام المنصور ابن العباس، ويمكن تلمس كل ذلك في مضمون المرسوم الداعي لرفع الظلم الاقتصادي والاجتماعي ومحاربة الفساد ونشر الفضيلة، وما تبعه من إجراءات عملية تمثلت بهدم دكاكين الجباية وتحريم التعامل بالربا ومحاربة الفساد الأخلاقي ونشر التعليم من خلال إرسال المعلمين إلى مختلف مناطق اليمن

(□□) حسين العمري مائة عام من تاريخ اليمن الحديث مصدر سابق ص 158 - 169.

(□□) حسين العمري الإمام الشوكاني رائد عصره، مصدر سابق ص 29.

(□□) على سبيل المثال لا الحصر التحالف الذي جمع بين أجنحة الفساد في الحكم ممثلاً بالوزراء والولاة من

جهة، والعلماء المنحرفين من دعاة التقليد والتعصب المذهبي، والذي استطاع إفشال المرسوم المنصوري

للمزيد من التفاصيل أنظر عبد الغني الشرجبي، الإمام الشوكاني مصدر سابق ص 351 - 356.

(□□) على سبيل المثال لا الحصر رؤية وموقف الشوكاني من مسألة "القرشية والفاطمية"، حيث كان قد

تناول هذه المسألة بمنهج يتفق مع نهج أهل السنة إلا أنه في الوقت نفسه قد أكد التزامه بأسس المذهب

الزيدي في الإمامة من خلال ما انتهى إليه حول هذه المسألة بأنه إذا كانت الإمامة تجوز في الأصل

"القرشية" فإنها تجوز بالتالي في فرع آل البيت ولكن دون حصرها فيهم فقط، للمزيد من التفاصيل حول

هذا الموضوع أنظر أشواق أحمد مهدي، رؤية الشوكاني للتغيير السياسي، بحث في مجلة شؤون العصر

العدد (16) مركز الدراسات الإستراتيجية صنعاء، 2004م ص 126 - 128.

(□□) من المؤلفات التي انعكس فيها تأثير الخبرة الإدارية بالعتاء الفكري عند الإمام الشوكاني على سبيل

المثال لا الحصر السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، رفع الأساطين في العلاقة بالسلطين، الدواء

العاجل في دفع العدو الصائل

(□□) معن خليل عمر علم اجتماع المعرفة، مصدر سابق ص 274.

(□□) معن خليل عمر، المصدر السابق ص 275.

## المصادر والمراجع:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ( 1997م ) لسان العرب، المجلد التاسع، دار الفكر ط 6، بيروت
2. أبو غانم فضل علي ( 1985 ) البنية القبلية في اليمن بين الاستمرار والتغيير، مطبعة الكاتب العربي، دمشق.
3. أبو غانم فضل علي (1990) القبيلة والدولة في اليمن، دار المنار، القاهرة
4. السبيطلي محمد الطاهر (2006) سلطة الشريعة وشرعية السلطة، أو العلاقات بين القضاة والدولة في تاريخ اليمن الحديث، بحث في كتاب المهاجر إلى هجر العلم في اليمن، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية صنعاء.
5. السبيطلي محمد الطاهر (2006م) المجتمع والدولة في عيون القضاة، إسهام في دراسة نشأة وتطور فئة القضاة في عهد الدولة القاسمية، بحث في دورية حوليات يمنية المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء.
6. السيد عبد العاطي السيد ( 2000 ) علم اجتماع المعرفة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
7. شرابي هشام (1975) مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المعتمدة للنشر، بيروت.
8. الشرجبي عبد الغني قاسم (1988) الإمام الشوكاني حياته وفكره، مؤسسة الرسالة بيروت مكتبة الجيل، صنعاء.
9. الشرجبي قائد ( 1986 ) الشرائع الاجتماعية التقليدية في اليمن، دار الحداثة بيروت ومركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.
10. الشوكاني محمد بن علي (1343هـ) الدواء العاجل في دفع العدو الصائل إدارة الطباعة المنيرية القاهرة.
11. الشوكاني محمد بن علي ( 1998 ) أدب الطلب ومنتهى الأرب تحقيق ودراسة عبد الله السريحي مكتبة الإرشاد، صنعاء.

12. الشوكاني محمد بن علي (1998) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع "، تحقيق حسين العمري، دار الفكر، دمشق.
13. الشوكاني محمد بن علي رفع الأساطين، تحقيق ودراسة د حسن محمد الظاهر، بيروت.
14. الظاهري محمد محسن ( 1996) الدور السياسي للقبيلة في اليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة.
15. عمر معن خليل (1993) علم اجتماع المعرفة، دار الأمل، الأردن.
16. العمري حسين عبد الله (1984) مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق.
17. العمري حسين عبد الله (1998) الإمام الشوكاني رائد عصره ط دمشق.
18. المقالح عبد العزيز ( 1982) قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، دار العودة بيروت.
19. المقرمي عبد الملك ( 1991) التاريخ الاجتماعي للثورة اليمنية، دار الفكر بيروت.
20. مهدي، أشواق محمد ( 2004) رؤية الشوكاني للتغيير السياسي، بحث في دورية شؤون العصر، العدد (16) المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية صنعاء.
21. يحيى محمد (2001) القطيعة بين المثقف والفقهاء، دراسة معرفية، دار الانتشار العربي، بيروت